الفصل الأول

ظاهرة أطفال الشوارع
فى المجتمع المصرى المعاصر

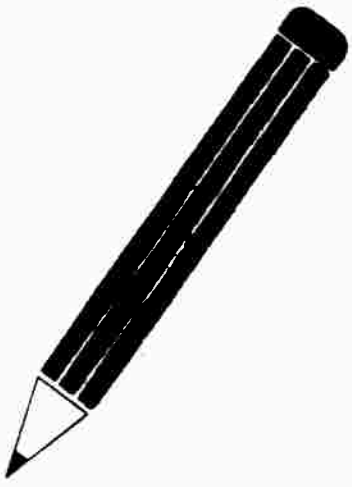

تعتبر ظاهرة أطفال الشوارع نتيجة التدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر الفقيرة بالمجتمع المصرى، حيث من التفكك الأسرى والفقر وما يترتب عليه خاصية تردى أحوالهم التعليمية، فانعكس هذا على أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وانتهى بهم المطاف أن أصبح الشارع هو الملاذ والمأوى لهم، وفى الشارع قد يجبرون على ممارسة أعمال لا تتفق مع أعمارهم ولا مع مستوى النضج المعرفى لديهم، وقد تنتهى بهم إلى أعمال منحرفة مرفوضة اجتماعيًا، وتنال مشكلة أطفال الشوارع ـ بصورة أو بأخرى ـ من الأسر الفقيرة، وخاصة فى عشوائيات الحضر، وكذلك من الذكور بصورة أكثر منها فى الإناث، وهذا ما جعل البعض يرى أن مشكلة أطفال الشوارع هى مشكلة حضر مرتبطة ببيئة المدينة وذلك حسبما انتهت إليه بعض الدراسات التى تمت على أطفال الشوارع مشيرة إلى أن هذه المشكلة توجد فى عشوائيات المناطق الحضرية وخاصة الفقيرة والعشوائية والهامشية الطرفية، وأنه فى البداية كانت تلك المشكلة محصورة فى مدينة القاهرة ثم تفاقمت وأصبحت فى مدن: الجيزة، شبرا الخيمة، ثم ظهرت فى الإسكندرية، ثم بدأت تطل برأسها فى بعض مدن محافظات الوجه البحرى مثل بور سعيد والسويس والزقازيق وبعض مدن الوجه القبلى مثل بنى سويف وأسيوط وقنا، وهى مشكلة ذكورية فالغالبية العظمى من أطفال الشوارع ذكور ونادرًا ما نجد أطفال شوارع إناث فالأسرة فى مصر غالبًا مهما تواجه من ظروف تحافظ على الإناث لارتباط ذلك

بأمور العرض والشرف، كما أنه بالإضافة إلى ذلك سهولة تشغيل الطفل الأنثى كخادمة فى أى منزل نظير أجر تستفيد منه أسرتها[1].

تشير الإحصاءات إلى وجود حوالى (٢) مليون طفل معرضين للخطر، ونحو (٣٠٠) ألف طفل شارع طبقا لإحصائيات قامت بها بعض الجمعيات الأهلية[2].

مع كثرة الحديث الآن عن أطفال الشوارع إلا أنه لم يتوافر حتى الآن (فى حدود علم الباحث مسح أو دراسة ميدانية تحدد حجم الظاهرة فى مصر، كما أن شعبة المرأة والطفل بالجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بحكم اختصاصها لم تهتم بإحصاء إعداد أطفال الشوارع ولم تستطع أى جمعية أهلية نظرًا لضعف ميزانيتها أن تقوم بهذه المهمة بمفردها، إلا أن هناك بعض التقديرات التى قد تساهم فى إعطاء مؤشرات عن حجم المشكلة فى مصر بناء على سجلات جمعية قرية الأمل تم رعاية (٤٣٨٣) طفل شارع منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠٠[3].

وبمحاولة الوقوف على حجم ظاهرة أطفال الشوارع فى المجتمع المصرى حسب إحصاء عام ١٩٩١ نجدها أخذت فى الاتساع والانتشار " حيث بلغ عددهم حوالى من (خمسين) إلى (مائة) ألف طفل، منهم حوالى (عشرين) ألف طفل منتشرين فى شوارع القاهرة، والباقى منتشر فى شوارع العديد من المحافظات وخاصة أسيوط، الفيوم، الإسكندرية، وأن الخدمات الطبية المقدمة من وزارة الصحة لهؤلاء الأطفال لا تتجاوز (٦٣٪) ومن الجهات الطبية التابعة للجامعات لا تتجاوز (١٤٪)

---

(١) عبد الرحمن صوفى. مدحت محمد أبو النصر: " مشكلة أطفال الشوارع فى مصر وصد الواقع وتقديم رؤية مستقبلية"، مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مجلة نصف سنوية، العدد (١٤)، الجزء الأول، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، إبريل ٢٠٠٣، ص ١٩٦.

(٢) المجلس القومى للأمومة والطفولة: الدليل الإرشادى لحماية أطفال الشوارع من المخدرات، مرجع سابق، ص١٨.

(٣) عبد الرحمن صوفى. مدحت محمد أبو النصر: مشكلة أطفال الشوارع فى مصر رصد الواقع وتقديم رؤية مستقبلية، مرجع سابق، ص١٩٧.

وجميعها غير كافية لهؤلاء الأطفال الذين رغم تزايد عدد الأطفال الذين تستقبلهم الجمعيات فعلى سبيل المثال تستقبل جمعية قرية الأمل يوميًا ما لا يقل عن (٣٠) طفل فى كل من مركز شبرا، وحدائق القبة التابعين لها "[١]. " وقد أعلن تقرير الأمن العام فى مصر عام ١٩٩٢ أن عدد أطفال الشوارع حوالى (١٨) ألف طفل"[٢].

وقد أفادت نتائج إحدى الدراسات " التى طبقت على حوالى (٨٦) طفل شارع والتى جاءت استجابة (٢٥) طفل منهم بنسبة (٢٩.٠٧٪) تؤكد أن سن سبع سنوات يشهد بداية دخول الطفل إلى عالم أطفال الشوارع فهذه المرحلة العمرية يشهد فيها الطفل بداية الابتعاد عن الأسرة، وأنه نادرًا ما يبدأ الأطفال مرحلة التشرد[٣]. مما يعرض الطفل إلى الانحرافات السلوكية بلا ذنب له ولا جريرة، اللهم إلا الفقر وعدم استطاعة الأسرة إشباع حاجاته الأساسية فهرب الطفل إلى الشارع وحرم كل حقوقه، وأبسطها حقه فى الإحساس بالأمن والاستقرار والدفء الأسرى وتلك الحقوق التى كفلتها اتفاقية حقوق الإنسان التى تدرجت فى تشريعاتها منذ نشأتها وحتى تسعينات القرن الماضى حيث أصبحت اتفاقية حقوق الطفل لها الصفة القانونية الدولية وقد نشطت المنظمات الأهلية وغير الحكومية فى إثارة الوعى بأهمية هذه الاتفاقية وكان لمصر دور هام فى مجال إقرار اتفاقية حقوق الطفل ونجحت فى إدخال بعض التعديلات عليها مثل ذكر نظام الكفالة فى الإسلام بديلا عن التبنى.

" ومن دلالات الاهتمام بحقوق الطفل فى مصر أيضا عام ١٩٨٩ أعلن السيد رئيس الجمهورية عقد التسعينيات عقدا لحماية وتنمية الطفل المصرى.

---

(1) UNICEF: **Health Care of Children In Difficult Circumstance**، Advisor to Uinister of health، Untcef، P 4.

(٢) عبد الرحمن عبد الله الصبيحى: أطفال الشوارع فى العالم العربى، مرجع سابق، ص٢١.

(٣) أبو بكر مرسى محمد: ظاهرة أطفال الشوارع، مرجع سابق، ص٥٩.

- وصدر العقد الأول لحماية الطفل (١٩٨٩ - ١٩٩٩) ثم تلاه صدور القانون رقم ١٢ لسنه ١٩٩٦ للأحكام العامة لاتفاقية حقوق الطفل.

- العقد الثانى لحماية الطفل المصرى من (٢٠٠٠-٢٠١٠) متضمنا الأهداف التى تتبناها الحكومة ومؤسسات المجتمع المدنى للنهوض بالطفل فى السنوات القادمة وكان من بين هذه الأهداف ما يلى:

- العمل على حماية الأطفال الذين يعيشون تحت ظروف صعبة.

- تأكيد قيم السماحة والحب المتبادل واحترام حريات ومشاعر الآخرين والانتماء للوطن ونبذ التعصب والكراهية والعنف.

ـ مراجعة تشريعات الطفولة والأمومة بصفة دائمة حتى تظل مسايرة للتغيرات المحلية والدولية" [١].

أولاً: من هم أطفال الشوارع؟

يعرف أطفال الشوارع بأنهم هؤلاء الأطفال الأحداث المشردون فى الشارع أو الذين يمارسون الأعمال المتدنية التى تندرج فى مجال التسول أو الأعمال المنحرفة، وقد اختلفت التشريعات الخاصة بالأحداث المعرضين للانحراف فى التشريع المصرى باختلاف مراحل التشريع، فقد عرفت هذه الفئة " أطفال الشوارع " فى القوانين السابقة باسم الأحداث والمشردين حتى صدور القانون رقم (٣١) لسنه ١٩٧٤م الذى أطلق عليهم الأطفال المعرضون للانحراف"[٢] إلى أن صدر قانون الطفل رقم (١٢) لسنه ١٩٩٦ الذى عرف أطفال الشوارع بأنهم الأطفال الذين يتواجدون فى مواقف بعينها نذكر منها التالى على سبيل المثال[٣].

---

(١) المجالس القومية المتخصصة، تقرير المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية، الدورة الـ(٢١)، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ص١٨٩: ١٩٢.

(٢) محمد سيد فهمى: "مشكلة أطفال الشوارع والتنمية الاجتماعية"، أعمال المؤتمر السنوى الثانى للاتحاد العام للجمعيات والمؤسسات الأهلية ٢٣ - ٢٤ إبريل، الاتحاد العام للجمعيات والمؤسسات الأهلية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٧١.

(٣) المرجع السابق: ص ٣٧٢ - ٣٧٥.

- إذا وجد متسولا أو يبيع سلع وخدمات تافهة.
- إذا مارس جمع أعقاب السجائر أو الفضلات.
- إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو القمار أو المخدرات أو بخدمة من يقومون بها.
- إذا لم يكن له محل إقامة مستقر أو يبيت فى الطرقات.
- إذا اعتاد الهروب من معاهد التعليم أو التدريب.
- إذا كان سيء السلوك مارقًا عن سلطة أبية أو ولية.
- إذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم.

وكذلك اهتم المشرع المصرى فى إطار ذات القانون الخاص بالطفل رقم (١٢) لسنه ١٩٩٦ والصادر فى ٢٨ مارس حيث تناول فى كثير من مواده حماية الأطفال من الانحراف أو الخطر وكذا المعاملة الجنائية لمن يتعرض له منهم، والتى من أهمها ما يلى[١]:

١- عدم السماح للأطفال بدخول دور السينما وغيرها من الأماكن العامة المماثلة لمشاهدة ما يعرض فيها إذا كان العرض محظورًا عليهم، وطبقا لما تقرره جهة الاختصاص وهناك عقوبات محددة بالقانون لكل من يسهل لهم مخالفة القانون.

٢- تمتنع المسئولية الجنائية عن الطفل الذى لم يبلغ من العمر سبع سنين كاملة، وعلى من لم يبلغ سنه ثمانية عشر عامًا وقت ارتكاب الجريمة أو عند وجوده فى إحدى حالات التعرض للانحراف.

٣- يعتبر الطفل معرضًا للانحراف إذا وجد متسولا، ويعتبر من أعمال التسول عرض سلع أو خدمات تافهة أو القيام بأعمال بهلوانية وغير ذلك مما لا يصلح موردًا جديًا للعيش، إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو بإفساد الأخلاق أو

---

(١) المجالس القومية المتخصصة، تقرير المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية، الدورة الحادية والعشرين، مرجع سابق، ص١٩٥.

القمار أو المخدرات أو نحوها أو بخدمة من يقومون بها، وإذا لم يكن له محل إقامة مستقر أو كان يبيت فى الطرقات أو أماكن أخرى غير معدة للإقامة أو المبيت، وإذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم أو الذين اشتهر عنهم سوء السيرة ، وإذا اعتاد الهروب من معاهد التعليم أو التدريب، وإذا كان سيئ السلوك ومارقًا عن سلطة أبية أو وليه أو وصية أو سلطة أمه فى حالة وفاة الولي، ويعتبر الطفل معرضًا للانحراف الذى يقل سنه عن السابعة إذا توافرت فيه إحدى الحالات المحددة أعلاه، أو إذا حدثت منه واقعة تشكل جناية أو جنحة، ويعتبر الطفل معرضا للانحراف إذا كان مصابًا بمرض عقلى أو نفسى أو ضعف عقلى أو إذا وقع الفعل المكون للجريمة تحت تأثير ذلك، حكم بإيداعه أحد المستشفيات أو المؤسسات المتخصصة.

ويحكم على الطفل الذى لم يبلغ عام خمسة عشرعامًا إذا ارتكب جريمة بأحد التدابير التى تتنوع بين (التوبيخ ـ التسليم ـ الإلحاق بالتدريب المهنى ـ الإلزام بواجبات معينة ـ الاختبار القضائى الإيداع فى إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية ـ الإيداع فى أحد المستشفيات المتخصصة) فى الحالات الآتية:

- إذا ارتكب الطفل الذى لم يبلغ عمره خمس عشرة سنه جريمتين أو أكثر وجب الحكم بتدبير واحد مناسب.

- إذا ارتكب الطفل الذى بلغ سنه خمس عشرة سنه ولم يبلغ ست عشرة سنه، جريمة عقوبتها الإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة يحكم عليه بالسجن، وإذا كانت الجريمة عقوبتها السجن يحكم عليه بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة شهور(*).

(*) جدير بالإشارة إلى أن هناك فرق بين عقوبة السجن و عقوبة الحبس، أما عقوبة السجن فهى فى حال الجنايات و الجنح و يظل بعده الفرد تحت الملاحظة لفترة، أما الحبس: فهو فى حالة المخالفات و الجنح المخلة بالشرف و الامانة و لا يزيد عن سنه و لا يوضع الفرد بعده تحت المراقبة.

- لا يحكم بالإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة على المتهم الذى زاد سنه على ستة عشرة عامًا ولم يبلغ الثامنة عشرة كاملة وقت ارتكاب الجريمة.

- يعد الطفل معرضا للخطر إذا وجد فى حالة تهدد سلامة التنشئة الواجب توافرها له وخاصة فى أى من الأحوال الآتية:

إذا تعرض أمنه أو أخلاقه أو صحته أو حياته للخطر.

ب- إذا كانت ظروف تربيته داخل البيئة المحيطة به من شأنها أن تعرضه للخطر.

ج- إذا تعرض مستقبل الطفل التعليمى لخطر عدم استكماله.

د- اذا تعرض للتحريض على الاستعمال غير المشروع للمخدرات أو الكحوليات أو الاعمال المنافية للأداب.

وإذا كان الطفل معرضا للخطر على النحو السابق يتم إيداعه فى إحدى مؤسسات دور الرعاية الاجتماعية وذلك للمدة التى تراها نيابة الأحداث المختصة كافية لزوال الخطر الذى تعرض له.

ويتم هذا الإيداع بقرار من نيابة الأحداث بناء على طلب أحد والدى الطفل أو متولى رعايته أو أحد من أهله أو بناء على طلب الطفل المتخلى عنه، كما يتم بقرار من المحكمة دون طلب فى جميع الأحوال التى تقتضى الحفاظ على حياة الطفل أو سلامته أو أمنه أو مستقبله[1].

ومسايرة للاهتمام بالطفولة وما قد تتعرض له من مشكلات قد - تنال منها بصورة أو بأخرى - فقد صدر بعض تعديلات للقانون رقم ١٢ لسنه ١٩٩٦م[2] فى عام ٢٠٠٨ وتضمنت عدة بنود جميعها تمحورت حول الاهتمام بالطفل ومساعدته أن يحيا حياة كريمة وسط أسرته.

---

(١) المجالس القومية المتخصصة،الدورة الحادية و العشرين، مرجع سابق، ص ١٩٥ - ١٩٧.

(٢) تعديلات قانون ١٢ لسنة ١٩٩٦ منشورة على الموقع التالى على الإنترنت

[On - Line] Available at http://www.islam online servlet satellite. Visited in (12-3-2008)

- الفرق بين أطفال الشوارع والجانحين

يوجد اختلاف بين أطفال الشوارع، والأطفال الجانحين والأحداث، وقد ورد فى العديد من الدراسات توصيف الأطفال الجانحين بأنهم:

" فئة من الأطفال الذين أدى حرمانهم من الرعاية الاجتماعية أو الأسرية إلى ارتكاب بعض التصرفات الخاطئة التى تعد وفقا للقانون سلوكًا منحرفًا لما يترتب على هذه التصرفات من مشكلات قانونية وقضائية"[١].

ولقد تعددت التعاريف التى تناولت أطفال الشوارع نظرا لانتشار هذه الظاهرة على مستوى العالم حيث يعد مصطلح أطفال الشوارع من المصطلحات الحديثة على الساحة العربية[٢] ومن هذه التعاريف ما يلى:

تعرف منظمة اليونسيف أطفال الشوارع " بأنهم " هؤلاء الذين يعيشون فى الشارع، وفى المنازل المهجورة، والأراضى القاحلة إلى آخره فلم تعد الأسرة هى ملاذ الطفل الأمر الذى يفسر الموقف بأنه لا توجد حماية للطفل أو مراقبته أو توجيهه من قبل أفراد مسئولين"[٣].

وهناك من عرف أطفال الشوارع على أنهم " أى طفل قاصر أصبح الشارع له - بأوسع معانى الكلمة بما فى ذلك المساكن غير المأهولة والأراضى الخراب - محل إقامته المعتادة ولا يجد حماية كافية وأن الأولاد والبنات الذين أصبح الشارع بالنسبة لهم مكان أقامتهم ومصدرا لمعيشتهم وهؤلاء الأطفال ينقصهم الحماية والإشراف والتوجيه وغير ذلك من الأمور الكافية من قبل أشخاص كبار مسئولين"[٤].

---

(١) ناهد رمزى: **الأطفال فى ظروف صعبة، التوثيق الشارح للأدبيات المنشورة فى الفترة من ١٩٨٥ - ١٩٩٥**، القاهرة، اليونسيف، ١٩٩٥، ص١٤.

(٢) عبد الرحمن عبد الله الصبيحى: **أطفال الشوارع فى العالم العربى**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣، ص١٥.

(3) UNESCO: **Education For Street And Working Children In India**، Unesco ، 2001، p16.

(٤) عبد الرحمن عبد الله الصبيحى: أطفال الشوارع فى العالم العربى، مرجع سابق، ص١٥.

وهناك من يرى "أن مفهوم أطفال الشوارع " يرتبط بالأطفال الذين بلا مأوى ويبيتون فى الشارع والذين يتسولون أو يبيعون أشياء تافهة أو يمسحون زجاج السيارات أو ما شابه ذلك من المهن. أى إنهم الأطفال المقيمون باستمرار فى الشوارع أسفل الكبارى ومحطات النقل العام والحدائق العامة لظروف عائلية غير سوية"[١].

وقد عرف بعضهم طفل الشارع على أنه "الطفل الذى يظل فترات طويلة أثناء اليوم فى الشارع سواء كان يعمل أعمالًا هامشية مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو مسح الأحذية أو بيع سلع تافهة مثل مناديل الورق والكبريت أو يقوم بالتسول لجلب الرزق أو يخالط أصدقاء السوء، أو يعمل أعمالًا غير قانونية مثل نقل المخدرات أو يقوم بأعمال عدوانية تجاه المرافق العامة والمارة وعادة ما يفتقد هؤلاء الأطفال لمَنْ يقوم بتربيتهم وتوجيههم إلى أنماط سلوكية سليمة"[٢].

- تصنيفات أطفال الشوارع:

يمكن تصنيف أطفال الشوارع إلى ثلاثة تصنيفات حسبما رأى البعض كالتالي[٣]:

- **الأطفال فى الشارع:** وهم الأطفال الذين لهم علاقة بأسرهم ولديهم منازل ويعودون فى أغلب الأوقات إلى أسرهم للمبيت يوميا.

- **أطفال الشارع:** وهم هؤلاء الذين اختاروا الشارع كمنزل لهم واتصالهم بأسرهم ضعيف لأنهم يجدون فى الشارع المأوى والمعيشة والصحبة ومع ذلك يحافظون على اتصالهم بأسرهم من حين لآخر.

---

(١) محمد سيد فهمى: " أطفال الشوارع الأسباب والدوافع رؤية واقعية "، **مجلة الطفولة والتنمية المجلس العربى للطفولة والتنمية**، المجلس العربى للطفولة والتنمية، العدد (١)، ٢٠٠١، القاهرة، ص١٤١.

(٢) محمد سيد فهمى: " **أطفال الشوارع مأساة حضارية فى الألفية الثالثة**"، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ٢٠٠٠، ص٣٣.

(٣) محمد سيد فهمى: المرجع السابق، ص٢٤.

- **أطفال تم التخلى عنهم:** وتمزقت كل روابطهم بأسرهم أما بفقدانهم بالموت أو بسبب الطلاق أو نتيجة لهجر أسرهم " ولا محل إقامة لهم ولا مأوى إلا الشوارع والجراجات والحدائق والأرصفة وأسفل الكبارى أو عليها.

وهناك من الدراسات التى سبق وقامت بها اليونسكو ما أكد[1] التصنيف السابق لأطفال الشوارع معتبرة أن الأطفال فى الشارع هم الذين يعيشون مع أسرهم سواء فى الشارع أو فى المنازل المهجورة أو الأرض القاحلة، وأما عن أطفال الشارع فقد صنفتهم الدراسة إلى أطفال مشردين أو أطفال مشردين أيتام.

أما عن **الأطفال المشردين** فهم هؤلاء الأطفال الذين يعيشون ويعملون فى الشارع (على سبيل المثال: المبانى المهجورة، تحت الكبارى، محطات السكك الحديدية، محطات الأوتوبيس، المداخل، الميادين العامة) لكنهم لازال هؤلاء الأطفال يحافظون على اتصالاتهم مع أسرهم فى المناسبات التى قد تعيش فى نفس المدينة أو فى مدينة أخرى أو فى مناطق مدينة حيث يرى هؤلاء الأطفال الشارع كمنزلهم حيث يقضون معظم حياتهم فى الشوارع فى مهن التسول ببيع البضائع المنزلية، بيع الروباكيا، تلميع الأحذية، مسح السيارات حتى يزيد دخلهم وبالتالى يزيد دخل أسرهم، وعادة ما يرسل هؤلاء الأطفال المال لأسرهم.

وأما عن الأطفال المشردين الأيتام:

فهم هؤلاء الذين يعيشون ويعملون فى الشارع وليست لديهم أى اتصالات مباشرة مع أسرهم، وأنهم قد سبق لهم الهروب من إساءة المعاملة النفسية والجسدية (سواء من إساءة معاملة زوجة الأب أو زوج الأم) حيث يعد هؤلاء الأطفال فى هذا الوقت (مشردين وأيتام) فى المدينة التى هربوا إليها، وفى أغلب الأوقات كان يتعرض هؤلاء الأطفال للتعذيب أو للضرب المبرح نتيجة للعلاقات الممزقة مع

---

(1) UNESCO: "Education For Street and Working Children In India"، op. cit.، p. 4.

أسرهم، وقد يكون هؤلاء الأطفال أيتامًا بالفعل وتخلت عنهم أسرهم أو لديهم أسر مفككة نتيجة للهجرة من أسرهم، أو الحرب أو المجاعة أو الأمراض أو الفقر.

وعلى الرغم من اهتمام المنظمات الدولية المعنية بحقوق الطفل إلا أنه غالبًا ما تهتك هذه الحقوق ولا ينال هؤلاء الأطفال الرعاية المطلوبة، تلك الرعاية التى أكدت عليها المادة (٣٢٠) من اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الطفل والتى تنص على " ضرورة أن تدرك الدول الأطراف وتعترف بحماية حق الطفل من الاستغلال الاقتصادى، ومن أدائه لأى عمل ولا سيما تلك الأعمال التى تعرضه للخطر أو تلك التى تؤذيه وخاصة فى تعليمه، أو فى الناحية الصحية والجسدية والعقلية والروحية والأخلاقية بالإضافة إلى رعاية نموه الاجتماعي[١].

وفى هذا السياق أشارت إحدى الدراسات[٢] إلى أنه يوجد نوع من العدوانية تجاه أطفال الشوارع الذين ألقت بهم ظروفهم الأسرية إلى الشارع، ووضح ذلك فى التقارير الصحفية وأيضا تلك التقارير المرفوعة للمنظمات الدولية ـ وبدل من أن يكون هناك اهتمام ورعاية بهذه الفئة المقهورة التى حرمت طفولتها، أصبح هناك عداء وعقوبة ضدها، ويزداد الأمر وضوحا إذا كان ذلك فى مجتمع متعدد العرقيات وانتسبت أطفال الشوارع إلى عرقية بعينها، فيصبح العدوانية والعداء هم مصير هؤلاء الأطفال بدلا من الرعاية والتوجيه لهم.

ويمكن استخلاص تعريفًا نظريًا لأطفال الشوارع على أنهم فئة محرومة من كل ما تتمتع به الطفولة الحقيقة من رعاية وحماية ألقى بهم هذا الحرمان إلى الشارع الذى انتسبوا إليه، فضاعوا وتغافلت عنهم العيون وربما هذا التغافل قد يحولهم إلى جانحين ومجرمين إذا لم يهتم بأمرهم وينظر المجتمع إليهم نظرة رفق واهتمام وتوفير

---

(1) UNESCO: "Education For Street and Working Children In India"، op. cit.، p. 4.

(2) Aptekar Lewis: "Conflict In The Neight Forhood Street And working Children In The Public Space، Child Hood"، **A Global Journal of child research**، vol. (4)، 1997.

الحياة البديلة لهم، حتى لا يكونوا وبالًا على هذا المجتمع الذى لفظهم وأهملهم، وهذا حق مشروع لهم كفلته لهم منظمات حقوق الإنسان والخاص بحقوق الطفل وسابقهم جميعا التشريع الإسلامى.

الأطفال ذو الظروف الصعبة:

وتعدد المسميات حول أطفال الشوارع، فهناك من قال بأنهم هؤلاء " هم هؤلاء الأطفال الذين يعيشون تحت وطأة ظروف مجحفة ومؤلمة من الفقر والإهمال والجهل وأحيانا التعذيب من الأهل أو الآخرين والحرمان من المأوى والملبس وأحيانا يتعذر عليهم الحياة الشريفة وهم محرمون اقتصاديا ويعانون من عدم توفر الإمكانيات المادية نتيجة تدنى إجمالى الدخل الذى لا يكفى المتطلبات الأساسية للحياة، مما ينعكس على حياتهم الاجتماعية والثقافية والمعرفية ويضم هذا المفهوم أطفال الشوارع والأطفال اللقطاء والأيتام والمهملين من أسرهم أو الضالين الذين لا يعرفون أسرهم نتيجة صغر سنهم"[1].

ثانيًا: أسباب ظاهرة أطفال الشوارع والعوامل التى أسهمت فى وجودها فى مصر:

تعددت العوامل والأسباب التى أدت إلى انتشار ظاهرة أطفال الشوارع فى المجتمع ورغم أنها جميعًا تمحورت حول عوامل مجتمعية، وأخرى أسرية، وثالثة شخصية إلا أنها جميعًا تعود إلى سوء الأحوال المعيشية فى الأسرة سواء على الجانب المادى حيث الافتقاد إلى إشباع الحاجات الأساسية نتيجة الفقر، أو على الجانب المعنوى حيث التفكك الأسرى وتوابعه من سلوكيات منحرفة طاردة للأطفال فى الشارع.

---

(١) أمانى عمر الحسينى: الإعلام والمجتمع أطفال فى ظروف صعبة ووسائل أعلام مؤثرة، عالم الكتب، ٢٠٠٥، ص ٤٧، ٤٨.

ولما كانت الأسرة بمثابة أولى خلايا المجتمع فإنه بالتالى ما يصيب المجتمع تتضرر منه الأسرة وقد يزداد الأمر سوءًا إذا كانت تلك الأسر هى بطبيعة الحال أسر فقيرة ومعدمة أو تقاعد عائلها عن الكسب الشريف المستمر... وهذا هو أحد مظاهر العولمة فى جانبها الاقتصادى وانعكاسه على المجتمعات النامية والفقيرة، لأنه لا يخفى أن العولمة حرصت على إفقاد الدولة سيطرتها على نشاطها الاقتصادى وروجت للخصخصة لصالح الشركات العابرة للقارات على حساب الدول التى حرمت مواردها لتمويل الخدمات الملقاة على عاتقها تجاه شعبها مثل خدمات التعليم، الإسكان، الصحة، النقل...

زيادة عما انتهت إليه العولمة من إفقار الدول الفقيرة والمعدمة بزيادة حجم البطالة وتسريح العاملين القائمين بالعمل، أيضًا انتفاء فرص عمل جديدة للخريجين مما أشاع البطالة ودعم الفقر لدى معظم فئات الشعب فى الدول النامية والفقيرة، هذا بالطبع دون تجاهل لم أحدثته العولمة من تفاوت شديد بين فئات الشعب أصبح معه الغنى يزداد غنى على حساب هذا الفقير الذى ازداد فقرًا بفعل هذه العولمة التى تستهدف رأس المال لدى فئة محدودة مالكة.

وهكذا تجلت مظاهر هذه العولمة بعنف فى بعدها الاقتصادى على الأسر الفقيرة خاصة فى الدول النامية، والفقيرة أصلًا، فزادت نسب الافتقار إلى إشباع الحاجات الأساسية لدى أفراد الأسرة، وبالتالى الأمية أو التسرب من التعليم من أجل العمل فيهرب الأطفال إلى الشارع بحثًا عن الرزق حتى وأنه يتحول هذا الشارع إلى الملاذ والمأوى بالنسبة لهم و يكتسبون قيمهم من ثقافة الشارع بما عليها من سلبيات، و ربما قد ينتهى بهم الأمر إلى أن يكون جانحين بعد أن كانوا فقط أطفالًا محرومين، و ربما يكونوا ضحايا عصابات ومافيا المخدرات أو تجارة الأعضاء، وربما قد ينحرفون إلى طريق الجريمة والتغرير بهم، هذا ولا يمكن تجاهل آثار الحروب والمجاعات.

ويمكن حصر أهم العوامل التى أدت إلى ظاهرة أطفال الشوارع بالمجتمع فى العوامل التالية:

العامل الاقتصادى:

إنه نتيجة انتشار الفقر بين العديد من الأسر كانت ظاهرة أطفال الشوارع الذين عادة ما ينتمون إلى أسر ضعيفة الدخل وأن هذه الأسر تعيش عند خطر الفقر أو دونه، وهذا يجعل الوالدين يدفعون بالأبناء إلى ممارسة أعمال التسول أو التجارة فى بعض السلع الهامشية[1].

وقد يتأكد العامل الاقتصادى وراء ظاهرة أطفال الشوارع بما يخلف وراءه من فقر وافتقاد الغذاء والتعليم وتدهور الحالة الصحية بما يلقى بالمسئولية على عاتق المؤسسات المجتمعية المعنية إلى جانب دور الجمعيات الأهلية فى الحد من ظاهرة أطفال الشوارع عبر توفير الرعاية بأنواعها والخدمات الصحية والتعليمية والمهنية لإعادة تأهيل هؤلاء الأطفال بما يعود بالنفع عليهم وعلى أسرهم[2].

٢- العامل المجتمعى والأسرى:

من اهم هذة العوامل ما يلى:-

- نمو وانتشار التجمعات العشوائية:

"تعتبر التجمعات العشوائية هى البؤرة الأولى والأساسية المعززة والمستقبلية لأولاد الشوارع، فغالبية هؤلاء الأفراد ينتشرون ويولدون ويعيشون فى هذه التجمعات وتتميز هذه المناطق باختلاف خصائصها عن تلك الخصائص العامة المميزة لأى تجمع أخر، فالمستوى الرديء لغالبية المساكن حيث إنها لا تخضع لأى نوع من الرقابة وتتميز غالبيتها بأنها تتكون من دور أو دورين، ضيق الشوارع، ومع

---

(١) محمد سيد فهمى: أطفال الشوارع مأساة حضارية فى الألفية الثالثة، مرجع سابق، ص٤٣.

(2) Rizzini. Irane. Jusk: Children In The Streets، Latin American Lost Generation ، **Children And Youth Senvices Review**، Vol. (1) b، 1995، p. 400.

تعرجها يصعب وجود وسائل للمواصلات، ناهيك عن افتقار نسبة كبيرة من المساكن للمرافق والخدمات الأساسية كالمياه والمجارى والكهرباء وحرمان هذه المناطق من خدمات النظافة"[1].

- الأوضاع الأسرية:

تلعب الظروف الأسرية دورًا خطيرًا وأساسيًا فى مدى انتشار ظاهرة أطفال الشوارع، لأنه مع الظروف الاقتصادية المتدنية للأسرة، حيث البطالة والفقر، تفتقد الأسرة لمقومات الحياة الكريمة، وتفتقر إلى توفير الملاذ الآمن لأطفالها، وتحرم إمكانية إشباع حاجاتهم الأساسية من مأوى وملبس ومأكل وتعليم وتوفير رعاية تربوية أو رعاية صحية بل وتحرم توفير أى نوع من أنواع الرعاية.

ولهذا تعتبر الظروف الأسرية القاسية تلعب دورها الفعال فى ظاهرة أطفال الشوارع وقد يتمثل ذلك فى غياب الوالدين أو أحدهما سواء بفعل الطلاق أو الهجر أو زواج الأب أو الأم من زوجة أو زوج آخر مما يؤثر سلبًا على تماسك الأسرة، و يبدد المعنى الوجدانى للحياة الأسرية، وكذلك ينعكس سلبًا تدنى دخل الأسرة على تماسكها نتيجة للبطالة أو قلة الدخل مع كثرة عدد الأبناء وحرمانهم حاجاتهم الأساسية، ناهيك عن الدور الذى تلعبه الأمية والجهل فى كيفية التعامل مع الأطفال خاصة فى عصرنا هذا فى مواجهة أصدقاء السوء وخاصة فى العشوائيات وما شابهها من مناطق فقيرة، هذا ولا يمكن تجاهل أن المجتمع المصرى منذ بداية التسعينيات شهد تحولًا باقتصاديات السوق وهذا التحول ترتب عليه تدنى المستويات المعيشية للطبقات الدنيا وازدياد حدة الفقر وبروز رأسمالية لا تهتم بالاحتياجات الأساسية للفئات الفقيرة مثل التعليم والمسكن والصحة والغذاء وقد أدى انخفاض المستوى التعليمى للوالدين وتفشى الأمية فى المناطق الشعبية والريفية والتزايد السكانى وتضخم حجم الأسرة فى هذه المناطق مع قصور

---

(١) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع مأساه حضارية فى الألفية الثالثة، مرجع سابق، ص ٤٧.

الإمكانيات المادية إلى الدفع بالأطفال إلى العمل فى الورش ليكونوا مصدرًا للرزق لهم ولأسرهم[1].

٣- العامل التعليمى:

ويعتبر من أهم المشكلات التى تساعد على هروب الأطفال من التعليم ما يلى[2]:

- سوء العلاقة بين الطالب والمدرسة والإدارة التعليمية.
- عدم تلاؤم المنهج الدراسى مع احتياجات الطفل وأسرته.
- قلة عدد المبانى المدرسية وسوء حالتها وعدم الاهتمام بالطفل علميًا.
- ارتفاع تكاليف التعليم رغم ما يشاع عن مجانيته.
- ضعف القدرة الاستيعابية للمدارس.

التسرب من التعليم والعمل بالورش الحرفية: كذلك إنه نتيجة للفقر قد يتسرب الطفل من التعليم للعمل بالورشة، أو ربما لم يلتحق به أساسًا، وذلك بتشجيع من الأسرة نتيجة الاحتياج المالى والناتج عن غياب الأب أو عدم قدرته على سد احتياجات الأسرة بسبب الحالة الصحية أو الإدمان أو الأعمال الهامشية، وقد يتعرض الطفل - بجانب مخاطر العمل الصحية والدخل المنخفض والعمل لساعات طويلة – إلى سوء المعاملة والضرب من أصحاب الورش مما يجعل الطفل يهرب من الورشة إلى الشارع[3].

مما سبق يمكن إجمال أهم العوامل والأسباب الكامنة وراء ظاهرة أطفال الشوارع فيما يلى:

- نقص الاهتمام والرعاية بالمناطق العشوائية وعدم توافر الخدمات والمرافق على تنوعها.

---

(١)محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع مأساه حضارية فى الألفية الثالثة، مرجع سابق: ص ٤٩.

(٢)المرجع السابق: ص ٥٧.

(٣) اليونسيف، أطفال خارج إطار الحماية: دراسة تعم يقية عن أطفال الشارع فى القاهرة الكبرى، مرجع سابق، ص ١٥.

- انتشار ظاهرة هجرة البطالة والأمية من الريف إلى الحضر.

- غياب سياسات قومية تحول دون سلبيات التحول الاقتصادى الذى طال الكثيرين بالبطالة والفقر والتسرب من التعليم.

- التفكك الأسرى وكثرة المشكلات الناتجة عن الفقر والظروف الاجتماعية الأسرية السيئة من (طلاق، هجر، وفاة لأحد الوالدين أو كليهما).

- الأمية وخاصة بين الوالدين وعدم تشجيع الأطفال على التعليم بل وتأييد تسربهم من أجل العمل.

- وقد يكون للجهل والأمية وعمل المرأة كعائل لأسرتها مع قلة الدخل والحرمان من الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة.

٤- عوامل شخصية:

ترجع هذه العوامل الشخصية إلى طفل الشارع نفسه حيث تكون نتيجة للفشل الدراسى، أو مصاحبة أصدقاء السوء، أو تقليد الكبار فى بعض السلوكيات السيئة مثل: التدخين والسهر وممارسة الترفيه، أو لعدم القدرة على التوافق مع الظروف الأسرية غير الملائمة، أو حب حياة الشارع بما فيه من عناصر جذب ومغريات ومغامرات والشعور بقدر كبير من الحرية فيه، أو حب اللعب والحركة بشكل زائد على المستوى الطبيعي[١].

وكذلك من الأسباب التى تؤثر على الأطفال المشردين افتقادهم للمأوى بمعناه المادى والمعنوى وفى هذا السياق توصلت إحدى الدراسات[٢] التى تمت على عينة

---

(١) عبد الرحمن صوفى. مدحت أبو النصر: مشكلة أطفال الشوارع فى مصر رصد الواقع وتقديم رؤية مستقبلية، مرجع سابق، ص٢٠٠.

(2) Timberlake، Elizabeth: Children With no Place To Call Home Survival In The Cars and on the Streets، Child And Adolescent Social Work Journal، 1995.

من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين ٦ ـ ١٠ سنه أن الظروف الاجتماعية والبيئة الخاصة بالأطفال لها تأثيرها على الجوانب النفسية وخاصة هؤلاء الذين يفتقدون المأوى فإنهم يعانون من توترات وشعور بالألم والحرمان والاغتراب النفسى والمجتمعى.

بعض الأوضاع المعيشية والأنشطة التى يقوم بها أطفال الشوارع[1]:

يقوم أولاد الشوارع ببعض الأعمال الهامشية التى تدر عليهم بعض الربح بأسلوب غير منتظم مثل تلميع الأحذية وغسل السيارات وحمل الأمتعة وبيع الزهور وغيرها من الأعمال التى غالبًا ما تعرضهم للمخاطر والانحراف والتعرض للأمراض كما تعرضهم لاستغلال البالغين.

الانضمام إلى العصابات الإجرامية التى تتولى النشل والسرقة وتوزيع المخدرات والبغاء.

ممارسة التسول من المارة خاصة أمام الجوامع وفى الشوارع بشكل عام.

جمع القمامة والمخلفات مثل جمع الورق المستعمل وقطع البلاستيك وقطع القماش الممزقة والزجاجات والعلب والقطع المعدنية وأكوام النفايات وحاويات القمامة وبيعها إلى التجار لإعادة استخدامها ويعرض هذا العمل الكثير منهم المخاطر الصحية فهم يتعرضون للإصابة بأنواع عديدة من الأمراض الجلدية كالتقيحات والجرب وما إلى ذلك.

مسح زجاج السيارات فى إشارات المرور أو داخل مواقف السيارات.

العمل كبائعين متجولين فى القطارات لحساب معلمين كبار ويتعاطون أجر رمزى مقابل ذلك.

---

(١) محمد سيد فهمى، مرجع سابق، ص ص ٣٨٠ - ٤٠٢.

حمل مبخرة والمرور على المحلات لتبخيرها وهو شكل من أشكال الشحاذة المقنعة.

بيع المصاحف والكروت والمناديل فى الأتوبيسات وعلى الأرصفة.

جمع بقايا الخضروات والفاكهة من الأسواق الكبيرة ثم إعادة بيعها ثانية لحسابهم.

غسيل الأطباق داخل بعض المطاعم فى مقابل أكل الفضلات أو جمعها.

أما عن الأماكن التى ينتشر فيها أولاد الشوارع صباحًا فقد أفادت الدراسة السابقة ذاتها أنهم غالبا ما ينتشرون فى الأماكن التالية، ومواقف الأتوبيسات، فى محطة السكة الحديد على أرصفة القطارات وحول محطة السكة الحديد، فى منطقة الزرايب بمنشية ناصر فهى منطقة تمركز أطفال الشوارع، بجوار الجوامع والمستشفيات، موقف أتوبيسات شبرا المظلات، فى الشوارع الجانبية للفنادق يبيعون الفل للسيارات ويمارسون الشحاذة، أمام المطاعم المنتشرة ليحصلوا على بقايا فضلات الطعام.

وأما عن بعض الأماكن التى يلجأون إليها للنوم فيها فقد أشارت ذات الدراسة إلى أنهم يلجأون إلى الأماكن التالية: فى الحدائق داخل شبرا وغيرها (فهم يشتركون فى شراء بطانية مع بعضهم البعض وينامون ملتصقين مع بعضهم مما يساعد على انتشار الشذوذ الجنسى)، مواقف الأتوبيسات وفوق الأرصفة، داخل الجوامع أو بجوارها مغطين أنفسهم بحصر الجامع، فوق أكوام الرمال والزلط فى بعض المناطق، فى الحارات الجانبية وداخل بعض الأماكن السكنية بالقاهرة، أمام أكشاك سوق الملابس خاصة بمنطقة أحمد حلمى، حول النافورات فى الميادين العامة.

وكان من بين الأساليب التى يحصلون منها على الطعام أنهم:

أحيانا يتناولون طعامهم على قارعة الطريق أو من الباعة الجائلين ويدفعون ثمنها من قيمة ما باعوه طوال اليوم.

تناول بقايا الطعام فى المطاعم مقابل غسيل الأطباق بها أو نظافة الأرضية.

تناول بقايا فضلات الطعام من سلات المهملات الموجودة فى الشوارع.

ثالثًا: الأنماط السلوكية لأطفال الشوارع فى المجتمع المصرى:

نتيجة لتعدد بيئات أطفال الشوارع وظروف كل منهم الأسرية وبيئته الاجتماعية تتعدد الأنماط السلوكية لأطفال الشوارع، وفى هذا السياق أشارت إحدى الدراسات[1] أن هؤلاء الأطفال يتصفون بنمطين سلوكيين حصرت الدراسة النمط الأول فى أنماط السلوك المنحرف الموجه للأفراد وقد أوضحت الدراسة أن نسبة الأحداث الذين ذكروا أنهم اعتادوا بشكل دائم كسر أو تخريب أشياء لا تخصهم بلغت (٧٪) بينما بلغت نسبة من يفعلون ذلك أحيانا (٧٧٪) فى حين بلغت نسبة من أنكروا ذلك (١٦٪)، وأن نسبة الأحداث الذين ذكروا أنهم دائما اعتادوا أخذ الأشياء من الآخرين لإغاظتهم بلغت (٦٪) بينما بلغت نسبة من يفعلون ذلك أحيانا (٥٧،٥٪) ونسبة من أنكروا العمل (٣٦،٥٪)، كما أفادت الدراسة أن نسبة الأحداث الذين ذكروا أنهم اعتادوا أخذ الأشياء من الآخرين لشعورهم بأنهم أحسن منهم (٣٧،٥٪) بينما بلغت نسبة من يفعلون ذلك أحيانا (٥٨٪) ونسبة من قالوا بأنهم لا يهتمون بذلك (٤،٥٪).

وهكذا كشفت الدراسة أن هناك شعورا قويا بين الأحداث بالإحساس بالدونية وأنهم أقل فئات المجتمع مرتبة وأكثرهم حرمانا من حقوقهم.

وأما النمط الثانى فترى الدراسة أنه يتمثل فى أنماط السلوك المنحرف الموجه للممتلكات العامة وقد أوضحت الدراسة أن نسبة الأحداث الذين حطموا أو القوا حجارة على وسائل المواصلات العامة أو قطارات السكك الحديدية أحيانا

---

(١) عزة على كريم: "الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمشكلة أولاد الشوارع"، جمعية تنمية المجتمع، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٩: ٢٤.

(٥٪) فى حين بلغت نسبة الذين أنكروا ذلك بصفة قاطعة (٩٥٪)، كما بلغت نسبة الأحداث الذين اعتادوا دائما كسر مصابيح الإنارة بالشوارع (٠،٥٪) فى حين بلغت نسبة الذين فعلوا ذلك أحيانا (١١،٥٪) بينما بلغ الذين أنكروا ذلك (٨٨٪).

كذلك توصلت الدراسة إلى أنه من بين السمات التى يتميز بها هؤلاء الأطفال **سمة المتعة الوقتية أو اللحظية** التى لا توجه اهتمامات الأطفال للأهداف بعيدة المدى ولا تتجه إلى أداء الأفعال التى تتطلب تروى ودراسة وفهم، كما ينزوعون إلى أداء أفعال لمجرد أن أحدا اقتراح عليهم ذلك، حيث إن هؤلاء الأطفال يميلون إلى الاستمتاع إلى أقصى حد ممكن باللحظة التى يعيشونها وكان ذلك بنسبة (٨٪) ناهيك عن رغبتهم فى حب التملك والمساواة مع الطفل الكبير وكثيرً ما يستخدمون كلمة (ليه؟ واشمعنا؟).

كذلك يتسم هؤلاء الأطفال **بالشغب والغدر والميول العدوانية** وذلك نتيجة لإحساسهم لفقدان الحب الأسرى وقد يزداد هذا الميل العدوانى نتيجة اندماجهم فى بيئة الشارع التى قد تشعرهم بكثرة العدوان عليه انطلاقًا من مبدأ البقاء للأقوى الذى غالبًا ما يفرض عليهم نتيجة تعرضهم للعنف أن يتعاملوا بأسلوب رد الفعل المضاد لأى اعتداء عليهم، وهم فى الوقت نفسه يتعلمون بالخبرة أن العنف هو لغة الحياة فى الشارع، كذلك يتسم هؤلاء الأطفال **بالانفعال والغيرة الشديدة** فالحياة فى نظر هؤلاء الأطفال نوع من اللعب والأخذ والعطاء من الآخرين وهما شيئان حرم الطفل من الحصول عليهما لدى أسرته.

كذلك يميل هؤلاء الأطفال إلى **حب اللعب الجماعى والتمثيل والكذب** فهذان الأسلوبان يعتبران من أحد وسائلهم الدفاعية ضد أى أخطار يواجهونها أو حين يقبض عليهم ويستخدمون الكذب والتمثيل أيضا للأضرار بالأطفال فيتهمونهم كذبا فى أشياء لم يفعلوها.

ويعتبر **التشتت العاطفى** من سمات هذه النوعية من الأطفال حيث إنهم متقلبون

بشكل عام نفسيا واجتماعيا وهذا يرجع لظروفهم غير السوية بالإضافة إلى المخاطر والظروف الصعبة التى يمرون بها ويوجهونها بصفة يومية.

كذلك يتضح عدم التركيز فى انخفاض مستواهم الدراسى فمنهم من يلتحق بالتعليم ومنهم من تسرب من المدرسة مبكرًا وهم لا يستطيعون التركيز فى أى حديث يكون طويلا ويصبحون فى هذه الحالة كثيرى الحركة والعدوانية لأى إثارة بسيطة من الآخرين، كما كشفت الدراسة أن هؤلاء الأطفال ليس لديهم مبدأ الصواب والخطاء فبهروبهم من الأسرة أو انتمائهم إلى أسرة مفككة يكونون قد حطموا نسبيا الضبط الخارجى عليهم الذى يكون مصدره الأب أو الأم، كما يفقد الأطفال أيضا الداخلى الذى يتولد لديهم من الخبرة الذاتية، فوجودهم فى الشارع طوال اليوم وأحيانا أياما متتالية يفقدهم أى نوع من أنواع الضبط عليهم ويصبحون هائمين على وجوههم يسيرو حسب الظروف التى يفرضها عليهم الشارع، ويبدأ الأطفال يشكلون أنفسهم حسب الموقف وحسب احتياجاتهم العضوية الملحة من جوع وعطش ونوم، لذلك فهم لا يستمعون إلى النصائح المباشرة أو الغير مباشرة، كما يفضلو أن يكون لهم أسماء شهرة: فاسم الشهرة عادة ما يجسد أهم المميزات التى يتسم بها الطفل فى معاملاته فى الشارع، بالإضافة إلى أنه يفيد الأطفال فى التعامل مع بعضهم البعض فى لحظات الخطر والهروب من الشرطة أو من الناس، أى فى تحذير بعضهم لبعض دون أن يعرف أحد أسماءهم الأصلية. كذلك اتسامهم بالقيم المتناقصة عادة ما يحمل هؤلاء الأطفال قيما متناقصة فهناك من يغلب عليه المرح وأحيانا العنف، وهناك من يغلب عليه قيمة الكذب، وكلها قيم تتشكل ضمن عملية معقدة وصعبة يتم اكتسابها من خلال مواقف حياتية يومية تحفها المخاطر وكل أنواع الاستغلال.

إن ما أسفرت عنه نتائج تلك الدراسة من أنماط وسلوك وسمات لهؤلاء الأطفال يمكن القول بأنه: غالبًا ما ينتشر هؤلاء الأطفال فى المناطق الشعبية والعشوائية

خاصة داخل مدينة القاهرة التى تعد من أكثر المناطق إفرازا ومعايشة لحالات هؤلاء الأطفال، ولأنهم بلا هوية أسرية وقانونية تحميهم فهم فريسة سهلة للاستغلال والاستخدام من قِبَل العصابات المنظمة وغير المنظمة معتادى الإجرام ومن القوادين وتجار المخدرات وغيرهم ممن يسهل عليهم استغلال طفولتهم البرئية فى الأعمال الدنيوية[1].

مما سبق يتضح أن مشكلة أطفال الشوارع فى مصر توجد فى المناطق العشوائية وبصفة خاصة الفقيرة والهامشية، وأن حجم الظاهرة فى مصر تحديدها ولكن هى محاولات فردية لحصر أعداد أطفال الشوارع فى المجتمع المصرى، كما تبين أن أسباب انتشار الظاهرة يتمحور فى عوامل مجتمعية وأسرية وبيئية واقتصادية هذا بالإضافة إلى العامل التعليمى، إضافة للعوامل الشخصية.

رابعًا: المخاطر التى يتعرض لها أطفال الشوارع فى المجتمع المصرى:

تتعدد المخاطر التى يتعرض لها أطفال الشوارع بتعدد الأعمال التى يقومون بها فى البيئات والظروف المتباينة فمن أهم المخاطر التى يتعرض لها أطفال الشوارع ما يلى:

"وقد ينحرف أطفال الشوارع إلى الجريمة على أنواعها أما بأنفسهم وأما عن طريق من يستحوذ عليهم ويستخدمهم كمخالب لتنفيذ جرائمه سواء عصابات سرقة أو فى الاعتداء الجنسى أو فى تجارة الأعضاء أو فى تجارة المخدرات، وإن كان من أهم المخاطر التى يتعرض لها هؤلاء الأطفال هى مخاطر صحية ونفسية بالدرجة الأولى فهناك نسبة من أطفال الشوارع يعانون من مشاكل انفعالية وسلوكية حادة كما يتعرضون للأمراض كل حسب مجال عمله أو احتكاكه حيث يصاب الأطفال العاملون بأمراض مهنية خاصة بالتلوث الهوائى أو المائى أو الغذائي"، وهؤلاء

---

(١) عزة على كريم: الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمشكلة أولاد الشوارع"، المرجع السابق، ص ٢٤.

الأطفال يتعرضون للعديد من الأمراض التى تجعلهم يعيشون فى الآم مستمرة دون علاج حتى يصلوا إلى مرحلة الصراخ من الألم أو الموت ومن هذه الأمراض الأمـراض الجلدية، التسمم الغذائى، الملاريا، البلهارسيا، الأنيميا، السعال المستمر، تعب الصدر، تقيحات الجروح وأسباب معظم هذه الأمراض عدم النظافة أو الاستحمام، الأكل من القمامة، الاستحمام فى المصارف[1].

ومع وجود حوالى (٩٠٠٥) مليون طفل يعانون فى ملاجئ العالم النامى ازدادت فرص الطلب لتبنى الأطفال ولكن هذا الطلب على الأطفال من البلاد الفقيرة يرتفع بين من يعيش فى الدول الغنية فقد استشرى الفساد فى مجال التجارة بالأطفال ويقوم الوسطاء بشراء الأطفال أو خطفهم من آبائهم الحقيقيين وبيعهم وربما هذا يؤدى إلى إنشاء سوق حرة للتجارة بالأطفال[2].

ونتيجة لعمل الأطفال يمثل هذه الحرف بتلك الكيفية البعيدة عن الصحة والنظام، فقد "يصاب أطفال الشوارع بالتسمم الغذائى نتيجة أكل الأطعمة الفاسدة المنتهية الصلاحية، وكذلك الأمراض الجلدية مثل الجرب وهو يصيب معظم أطفال الشوارع لعدم استحمامهم و وجودهم فى أماكن قذرة بها العديد من المواد الملوثة وكذلك الأمراض المعدية ومنها الالتهاب الكبدى الوبائى والأمراض النفسية مثل الانطواء نتيجة لتعرضهم لضغوط الحياة المستمرة وسوء المعاملة من الأفراد العادين وحالات الخوف والقلق من مخاطر الشارع، مما يولد لديهم انحرافات سلوكية كالسرقة والعدوانية والعنف المفرط الذى يؤدى بهم إلى طريق الجريمة وكذلك أمراض الجهاز التنفسى مثل السعال المستمر ونزلات البرد نظرا لتعرضهم لعادم السيارات باستمرار إلى جانب تدخينهم أعقاب السجائر الملقاة على

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٠.

(٢) ايثان ب. كابستين: ترجمة جعفر أبو ناصر: " تجارة الأطفال "، **مجلة الثقافة العالمية**، العدد (٢٧)، نوفمبر ٢٠٠٤، ص ٥٩.

الأرض وتناولهم للمواد المخدرة والأمراض التناسلية الناتجة عن ممارسة الشذوذ الجنسى أو ناتجة عن الاعتداءات على هؤلاء الأطفال وخاصة الإناث منهم"[1].

وهكذا تمثل هذه الظاهرة ـ أطفال الشوارع ـ طاقة مهددة وبالتالى تهدد كيان المجتمع وتماسكه حيث إنها تسهم فى زيادة عدد المتسولين والعاطلين وكذلك المرضى والمدمنين ، وتزيد من نسبة الأمية، ونتيجة للتدهور الصحى ترتفع نسبة الوفيات بينهم، و تكلف المجتمع الكثير من الموارد بفرض إعادة تأهليهم مرة أخرى[2].

ويعتبر التسرب وعدم الالتحاق بالتعليم من أهم المخاطر التى يتعرض لها هؤلاء الأطفال حيث إنهم يفتقدون الرعاية الأسرية المشجعة للاستمرار فى التعليم أو الالتحاق به وعادة ما ينتمون إلى أسر مفككة فقيرة غير سوية مما يساعدهم هذا على الهروب من المدرسة أو عدم الالتحاق بالمدارس نهائيا، وغالبًا ما يلجأ هؤلاء الأطفال إلى الشارع بدلا من التعليم.

قد يحدث هذا التسرب نتيجة لعدة عوامل بعضها يتعلق بالطفل والآخر يتعلق بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة وثالث بالظروف التعليمية ومتطلباتها التى قد لا يستطيع الطفل الإيفاء بها.

فارتفاع تكلفة التعليم ساعد على ارتفاع نسب التسرب والهروب إلى الشارع هذا بالإضافة إلى ارتفاع المشاكل التعليمية بالرغم من التوسع الكلى فى توفير فرص التعليم العام وزيادة إعداد المدارس والمدرسين والتلاميذ فإن النقص فى الإمكانات المادية والبشرية انعكس على كثافة الفصول الدراسية وانخفاض مستويات الأداء وارتفاع معدلات الرسوب وسوء العلاقة بين المعلم والتلميذ وانقطاع العلاقة بين

---

(١) سوسن الشريف: " المخاطر المهنية للمتعاملين مع أطفال الشوارع "، **مجلة الطفولة والتنمية**، ع (١٥) ، المجلس العربى للطفولة والتنمية، عام ٢٠٠٤، ص١٠٩.

(٢) عبد الرحمن صوفى، مدحت أبو النصر: مشكلة أطفال الشوارع فى مصر، مرجع سابق، ص٢٠١.

المدرسين والأسرة بالإضافة إلى عدم العدالة فى توزيع الخدمة التعليمية بين المناطق الجغرافية المختلفة وزيادة نفقات الدروس الخصوصية أدى ذلك إلى زيادة معدلات التسرب من التعليم والهروب من المدرسة بسبب سوء الأوضاع أو المعاملة مما أدى إلى صعوبة بقاء الطفل الفقير فى المدرسة وخروجه أما للعمل أو الشارع[1]. و بسبب الأعباء الاقتصادية على الأسرة مما يجعل هناك صعوبة الرقابة من قبل الوالدين على أبنائهم.

"وبذلك تعتبر انحرافات الأحداث من الانحرافات الناتجة عن التفكك الاجتماعى والأسرى وضعف سلطة الوالدين وأن التسرب من التعليم يعتبر أحد العوامل التى تؤثر بالإيجاب على جرائم الأحداث ويلاحظ أن أعلى جريمة يرتكبها الأحداث هى جريمة التعرض للانحراف تليها جريمة السرقة فجرائم الآداب"[2].

أخطر ما يتعرض له أطفال الشوارع هو الاستغلال الجنسى سواء من العصابات أو الأفراد المستغلين ضعفهم لصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية من قِبَل مرتكبيها أو الوسطاء ورغم خطورة هذا الموضوع إلا أن العادات والتقاليد فى المجتمع المصرى والعربى تقف عائقا للحصول على معلومات دقيقة تساعد فى التعرف على حجم هذه المشكلة[3].

واستخلاصًا مما سبق يمكن القول أن هؤلاء الأطفال ضحية لظروف الفقر والجهل والمرض أدت بهم إلى الحرمان من المأكل والملبس والإقامة والرعاية بكل أنواعها خاصة الرعاية التعليمية والتربوية والصحية مما أدى بهم إلى أن يسلكوا

---

(١) المعتز شاكر محمد: "ظاهرة عمالة الأطفال وأطفال الشوارع ومردوداتها السلبية على الأمن"، مرجع سابق، ص ٥٩، ٦٠.

(٢) محمد صادق صبور: "مشكلة التسرب من التعليم الأساسى ومردوداتها السلبية على الأمن"، مجلة مركز بحوث الشرطة، العدد (١٢)، يوليو ١٩٩٧، ص٩٢.

(٣) عزة على كريم: الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمشكلة أطفال الشوارع، مرجع سابق، ص ١٥، ١٦

سلوكًا غير لائق فى المجتمع جعلهم يعانون من الكبت والحرمان وربما بعض الأمراض النفسية ونتيجة هذه الظروف الأسرية القاسية بالتالى حرموا من التعليم ومن الرعاية ومن الحماية ومن ثم كانوا عرضه لمخاطر الاستغلال ومخاطر الشارع مثل العديد من الأمراض ونقص الغذاء والاعتداءات الجنسية والمهانة، ونظرة المجتمع الدونية لهم قد تؤدى بهم إلى أنهم قد يصبحون مصدرًا خطرًا يهدد سلامة المجتمع وتماسكه.

خامسًا: بعض الجهود المبذولة لحماية ورعاية أطفال الشوارع فى مصر:

من بين الجهود المبذولة لحماية ورعاية أطفال الشوارع وفى ظل مشاركة المجتمع المدنى كان هناك مشروع مبادرة المدينة فى عام ١٩٩٦م [١] كحركة شابة من الجمعيات الأهلية تتبنى قضية أطفال الشوارع بشكل جماعى ومن أهم أهداف هذا المشروع فى مرحلته الأولى وأهم نتائجها ما يلى:

- إكساب العاملين الميدانين مهارات جذب الأطفال من الشارع والتعامل بهم.
- فتح مراكز استقبال لإنقاذ أطفال الشوارع.
- بناء الهيكل التنظيمى للمشروع بالمشاركة المجتمعية لتيسير إدارة العملية فى نطاق كبيرنتيجة لذلك:
- تم انضمام جمعيات أهلية وانسحاب أخرى فى المرحلة الأولى للمشروع حيث العملية الاستكشافية للجمعيات من خلال البدايات الأولى للمشروع والتى كانت صعبة.
- تفاوت الجانب التنظيمى نضجًا وعمقًا من حيث أشكاله ومستوياته فى نطاق كل إقليم حسب مستويات فعالية المشروع فيه وحسب حصول العاملين الميدانيين

---

(١) أحمد صديق، مصطفى سامى، مبادرة المدينة لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشى، ج(٢)، للطفل الحق فى الحماية من العمل والتشرد، مركز حماية الطفل وتنمية الطفل وحقوقه القاهرة، عام ٢٠٠٠، ص٢٦ – ٢٧.

على عمليات تدريبية ومتابعة تقويمية طبقا لإمكانية توافر العاملين الميدانيين به وخاصة فى البدايات الأولى للمشروع وكذا الإمكانيات المادية ومدى توفرها.

وأما عن أهداف المرحلة الثانية وأهم نتائجها كانت كالتالي[1]:

- تحقيق التوجه الاستراتيجى للمشروع تجاه أطفال الشوارع وأسرهم من أجل تحقيق عملية الدمج المجتمعى لهما.

- استكمال فتح مراكز استقبال لإنقاذ الأطفال من الشارع.

- التوسع الجغرافى للمشروع بحيث يشمل محافظات وجمعيات أخرى جديدة.

- تقوية الشبكة المركزية والشبكات الإقليمية بمزيد من ضم الجمعيات إليها وإصدار إدارة إعلامية تعبر عن احتياجات هذه الشبكات.

- توثيق مراحل المشروع وخبراته عن طريق إصدار الكتب والنشرات التى توفر البيانات والإحصاءات اللازمة حول المشروع.

ونتيجة لذلك حدث:

- زيادة فى النطاق الجغرافى للمشروع الذى كان (خمس) محافظات فى بداية المرحلة الأولى وأصبح (١٧) محافظة فى نهاية المرحلة الثانية للمشروع.

- تواتر اجتماعات الشبكات المحلية والإقليمية والمركزية للمشروع.

- التغلب على صعوبات فتح مراكز الاستقبال فى عدد من المحافظات من خلال تعاون الشبكات المحلية بها.

ومن أمثلة الجهود المبذولة أيضًا على المستوى المحلى تقدم مصر برامج تبنتها الجمعية المصرية لرعاية الأطفال وجمعية الأسر المنتجة لرعاية الأسر الفقيرة لحماية الأبناء من الخروج للشارع عن طريق هذه الجمعيات يتم تقديم قروض ميسرة للأسرة الفقيرة لتنفيذ بعض المنتجات البسيطة التى تدر عليها ربحا، واقتران هذه

---

(١) المرجع السابق: ص ٣٩، ٤٠.

المشاريع بنظام الضمان الاجتماعى لكفالة مستوى معيشة ملائم للأسر المعدمة أو ذات الدخل المحدود[1].

أيضا من الجهود المبذولة فى مجال رعاية أطفال الشوارع على مستوى المجتمع المدنى **جهود شبكة العمل لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع للمنظمات غير الحكومية** بالتعرف على المعوقات التى تحول دون تحقيق فعالية الشبكة **وتوصلت الى عدة مقترحات منها:**

- التوسع فى إنشاء شبكات المنظمات فى المجالات المختلفة والإعلام عن أهميتها للمنظمات.

- التوسع فى إقامة الشبكات التى تواجه مشكلات وظواهر المجتمع المعاصر والتى تؤازر المنظمات العاملة فى المجالات النوعية المتعددة وأكدت على أهمية ربط المؤسسات الخدمية فى شبكات تنظيمية حتى يمكنها تحقيق أهدافها[2].

ومن الجهود المبذولة أيضًا فى مجال رعاية أطفال الشوارع على المستوى العربى: وضعت **خطة العمل العربية الثانية للطفولة فى الفترة من ٢٠٠٢م: ٢٠١٥م** بعض التدابير الكفيلة بالقضاء على عمالة الأطفال وحماية الأطفال العاملين ومن أهم هذه التدابير ما يلى:

- إنشاء هيئات بحثية وجمعيات متخصصة لإجراء الدراسات الشاملة للكشف عن أسباب وحجم ظاهرة أطفال الشوارع وسبل التصدى لها وكيفية تلبية الاحتياجات الفعلية للذين يعانون منها.

---

(١) نبيلة الوردانى عبد الحافظ: " دراسة تقيميه لظاهرة أطفال الشوارع ومدى تأثيرها فى الأسرة الفقيرة "، **مجلة الطفولة والتنمية العدد (١٥)**، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ، **القاهرة**، ٢٠٠٤، ص٩١.

(٢) مديحه مصطفى فتحى: " فعالية جهود شبكة العمل لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع فى بناء قدرات المنظمات غير الحكومية الأعضاء فى الشبكة "، المؤتمر العلمى الخامس عشر، بعنوان: **الخدمة الاجتماعية والسلام الاجتماعى** ٢٠-٢١/ ٣/ ٢٠٠٢، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٢.

- تشجيع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية للتدخل لعلاج المشكلات الأسرية للأطفال المشردين فى الشوارع.

- التشدد فى تطبيق إلزامية التعليم وسد منافذ التسرب الدراسى وخفض نفقات التعليم المباشر وغير المباشرة.

- دعوة رجال الأعمال ومؤسسات المجتمع المدنى للإسهام فى معالجة هذه الظاهرة وفى إجراء البحوث والدراسات وإنشاء المدارس والمؤسسات الداخلية للرعاية البديلة للأطفال بلا عائل من الأيتام ومجهولى النسب أو الأحداث الجانحين لضمان حصولهم على المأوى والرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية.

- فرض عقوبات صارمة على المؤسسات التجارية التى تدفع الأطفال الى ترويج منتجاتها فى الشارع واعتبار تنظيم الأطفال المشردين فى الشوارع فى أعمال أو تدريبهم عليها أو التكسب من ورائهم أو فرض إتاوات عليهم مقابل الحماية أو الإيواء أو غيره جريمة ضد القانون يتعرض مرتكبوها لعقوبات مشددة[1].

لما كانت ظاهرة أطفال الشوارع أحد الظواهر العالمية الحديثة الشائعة خاصة فى الدول الفقيرة، ومعظم هؤلاء الأطفال من العاملين والذين يعيشون محرمون من الاحتياجات الأساسية فى الحياة فهناك العديد من الجهود المبذولة سواء على المستوى المحلى أو الإقليمى التى تستهدف حماية هؤلاء الأطفال.

ومن الجهود المبذولة أيضًا فى مجال رعاية أطفال الشوارع أن **أصدر المجلس القومى للطفولة والأمومة استراتيجية قومية فى مارس ٢٠٠٣م لحماية وتأهيل وإدماج أطفال الشوارع** و من المبادئ العامة للاستراتيجية ما يلى:

- وجود دور تنموى قائم على بناء قدرات الأطفال وأسرهم باعتبار أن هؤلاء

---

(١) جامعة الدول العربية. الأمانة العامة. إدارة الأسرة والمرأة والطفولة قسم الطفولة: **خطة العمل العربية الثانية للطفولة ٢٠٠٤: ٢٠١٥**، تونس، يناير ٢٠٠٤، ص٤٠.

الأطفال مواطنون لهم الحق فى الحصول على طفولة آمنة ونمو سليم عن طريق حصولهم على جميع الفرص والحقوق الاقتصادية والاجتماعية المتاحة فى المجتمع.

- النظر إلى الطفل باعتباره نتاجًا لظروف المجتمع المصرى الاقتصادية والاجتماعية كضحية لا مدينا.

- الأخذ فى الاعتبار أن طفل الشارع لا يعيش فى فراغ وإنما فى إطار شبكة من العلاقات الديناميكية التى يتكون منها مجتمع الشارع والتى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند تحديد التدخلات.

- استخدام أسلوب المشاركة كأسلوب لتحقيق الأهداف.

- تحقيق المساواة بين الذكور والإناث من حيث تمكين الأطفال من الجنسين من الحصول على حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وبناء على العرض السابق الذى تناول بالتحليل مَنْ هم أطفال الشوارع وأسباب تلك المشكلة وكذلك المخاطر التى تعرض لها هؤلاء الأطفال، والأنماط السلوكية التى يقومون بها نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية التى مروا بها والتى أدت بهم إلى الخروج للشارع، ومن ثم يمكن القول **إن كل هذه المخاطر والسلبيات تحتم على المجتمع أن يقدم لهؤلاء الأطفال سبل من الرعاية والحماية فى مؤسسات تقوم برعايتهم بعدما عجزت الأسرة على القيام بهذا الدور، ولذا من المفيد قبل تناول مثل هذه المعالجة لتلك المشكلة فى فصل لاحق حيث يتم بلورتها بصورة تفصيلية، فإنه يفضل بداية أن يتم تناول هذه الظاهرة عالميًا فى ظل العولمة للاستفادة من كيفية معالجتها، وعليه ستقوم الدراسة فى الفصل التالى بعرض تحديات المشكلة عالميًا حيث إننا لا يمكن أن نقف على الأسباب والعوامل التى تكمن وراء انتشار تلك المشكلة بمعزل عن العالم، بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة فى ظل التغيرات التكنولوجية و خاصة ثورة الاتصالات السريعة المتلاحقة ينتائجها وانعكاساتها على الحياه المجتمعية والإنسانية خاصة.**